



ALFUAD JOURNAL, 3 (1), 2019, (63-73)

(Print ISSN 2614-4786)

Available online at

<http://ecampus.iainbatusangkar.ac.id/ojs/index.php/alfuad>

دراسة إعجازية في تشابه الآيات بين سورتي البقرة والأعراف في قصة موسى

Nurhidayati Ismail *

Universitas Islam Negeri Imam Bonjol
Padang

E-mail: hidayati1988@hotmail.com

Hafizzullah *

Institut Agama Islam Negeri
Batusangkar

E-mail:

hafizzullah@iainbatusangkar.ac.id

التحريد: أن الله تعالى قد أمرنا بتدبر كتابه الكريم، فما زالت عامة المسلمين لم يدبروها ولو قرؤوه كل يوم حتى يكون القرآن زينة لهم في خزانهم لم يلمسوه ولو مرة. ورجاء من استفادة هذه الكتابة ما يحض المسلمين على تدبر كتابه الكريم فضلا عما يتعلق بالقصة لما فيها إشارة إلى معجزة القرآن الكريم. ومن خلال هذه الكتابة، بحثت عن إعجاز القرآن اللغوي في قصة موسى عليه السلام، وأذكر فيها الآيات اللاتي تشابهت بعضها ببعض وتكررت فيها وألفاظها متفقة، ولكن قد وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما ينتج الاختلاف بين الآيتين أو الآيات بين السورتي البقرة والأعراف. وفي البحث عنها، سلكت مسلك البحث المكتبي، بمنهاج المقارن الذي يصف ما يتعلق بالموضوع على ما كان عليه من ناحية الإعجاز اللغوي، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها أم لا، ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالاتها وتمتاز بما عن أشكالاتها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها. وفي اختتام بحث هذه الكتابة، أفصح الأمر حيث أن الآيات المتشابهات في القصة تتجه على مواجهة خاصة ويتضمن على مضمون لا يتضمنه غيره. والتكرار فيها يظهر لنا وجه الإعجاز القرآني اللغوي من عدة أوجه مختلفة.

*) Corresponding Author

الكلمات الأساسية : الإعجاز، اللغوي، قصة، التشابه

وقد ذكر القرآن الكريم هذا الوجه من الإعجاز، وأعلاه اللغوية، وصرح به في مواضع متعددة، تأكيدا لإعجازه، وتأييدا لتحدي المرتاب الشاك، والمنكر المعاد. لما كانت القصة في القرآن تهدف إلى مقاصد دينية وإيمانية كانت طريقة القص في القرآن متميزة عن المؤلف في هذا الفن، لكي يتلائم أسلوب عرض القصة مع الوفاء بحق الغرض الذي سيقته لأجله.

وأن الله تعالى قد قال في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَلِكْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ

المقدمة:
لا يخفى مما يتضمنه القرآن ما دل على أخبار الأمم السابقة مع أنبيائهم، ووقائع الماضية البعيدة التي عفت عليها الأيام، وذهبت بعلمه ومعرفته، فالقصص عن الأمم السابقة معجزة بينة، وحجة حاسمة من دلائل علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، كما أنه دروس وعبر، وحكم ومواعظ يفهمها العامة من مؤمن ومنكر، والخاصة من متعمق ومتمعن، لذلك عنى القرآن الكريم بأبناء السابقين أيما عناية، وبث هذه الأخبار في ثنايا دعوته، لتأييد حججه وبياناته.

التفسير الموضوعي، يتلخص منهجه مما فهم في كتاب أصول التفسير ومنهاجه (الرومي، ١٤١٤ هـ : ٦٠) فيما يأتي: أولاً: اختيار الموضوع المراد دراسته. ثانياً: جمع الآيات القرآنية المتعلقة به. ثالثاً: حل وجود الاختلاف والتشابه بين الآيات في السور. رابعاً: شرحها شرحاً وافياً يجلي مضمونها ويكشف عن مكنونها ويربط بين أجزائها. وإزالة ما يتوهم أنه اختلاف وتناقض بينها أو ناسخ ومنسوخ أو خاص وعمام أو مطلق ومقيد أو مجمل ومفسر. خامساً: الاستعانة في الموضوع إن أمكن بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قاله من السنة الصحيحة المبيّنة لما أجمل، والمفسرة لما أشكل والمقيدة لما أطلق، والمخصصة لما جاء عاماً. سادساً: الاستعانة في هذا كله بفهم السلف الصالح لنصوص الوحي من علماء المفسرين، وعدم الإتكال على العقل أو الإجهاد الشخصي إلا بعد استكمال أسباب الأهلية.

البحث

التكرار في قصص القرآن

وقد اعتُقد أنه لا يوجد تكرار في القصص القرآني بمعنى مشابه للتكرار في القصة التاريخية أو الأدبية، لأن القرآن الكريم كتاب دعوة، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، والقصة تتكون من الحدث والشخصية، ففي القصص التاريخية نلاحظ التركيز على الشخصية، وحينما تقرأ أي قصة تجد أنها تركز على شخصية أو مجموعة أشخاص من أول القصة إلى خاتمتها،

الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِينَ ﴿٣﴾ (سورة طه الآية ١-٣) الملاحظ أن تقديس العرب للغتهم إقرار بالمعجزة اللغوية، وهذا الإعجاز سر من أسرارها، والقرآن بلا ريب، آية هذا الإعجاز، ولو أننا استعرضنا لغات العالم جميعاً، وما طرأ عليها من تطور وتبدل لأدركنا أن العربية تجاوزت هذه المراحل، بسبب سبقها التكويني والحضاري، حتى استقامت على هذا النمط، وأن أكثر ما تضمنه القرآن من الإعجاز هو الإعجاز اللغوي، حتى يكون فصحاء العرب قد عجزوا عن الإتيان بسورة من مثل القرآن، ومما جعل القرآن متميزاً بالإعجاز اللغوي هو قص القرآن قصة بأحسن القصص.

منهج البحث

فهذه الكتابة من مجال البحث المكتبي حيث جعلت الكتب مصدراً في البحث، وأما المنهج المتبعة والمستعملة في هذه الكتابة فهي المنهج المقارن الذي يصف ما يتعلق بالموضوع على ما كان عليه من ناحية الإعجاز اللغوي، منها المصادر والمراجع أساسية وهي خمسة كتب التفسير التي فسرت فيها القرآن من ناحية اللغة وما إلى ذلك مما لها العلاقة بها (كالكشفاف، والبحر المحيط، والبيضاوي، ومفتاح الغيب، وروح المعاني)، وأما المراجع الإيضافية فهي الكتب الأخرى التي تعينني في كتابة هذا البحث.

ولأن الكتاب ما يبحث فيه الخطوات في تفسير المقارن لم يدون تدويناً منفرداً كما هو كون

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)﴾

سورة الأعراف الآية: ١٥٩-١٦٢:

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) وَقَطَعْنَا لَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَاذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢)﴾

أوجه التشابه والإختلاف في الآيات

وإذا تأملنا الآيات في السورتين، نجد بينهما التشابه والإختلاف من عدة نواحي، وهي:

أما في القصة القرآني فنرى إعجازا آخر يضاف إلى إعجازات القرآن الكثيرة، وهو الملائمة بين الحدث والشخصية. لذلك كان التكرار غير مقصود لذاته، بل جاء لإيراد معنى آخر في سياق القصة نفسها.

وقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا: "أنه قد تكرر القصة الواحدة في القرآن، ولكن في تكرارها فوائد في كل منها فائدة لا توجد في الأخرى من غير تعارض في المجموع، لأنها لما كانت منزلة لأجل العبرة والموعظة والتأثير في العقول والقلوب، اختلفت أساليبها بين إيجاز وإطناب، وذكر في بعضها من المعاني والفوائد ما ليس في بعضها الآخر حتى لا تمل ألفاظها ومعانيها، ثم إن الأقوال المحكية فيها إنما هي معبرة عن المعاني وشارحة للحقائق وليست نقلا لألفاظ المحكي عنهم بأعيانهم، فإن بعض أولئك المحكي عنهم أعاجم، ولم تكن لغة العربي منهم كلغة القرآن في فصاحتها وبلاغتها، هذا وإن اختلفت الأساليب وطرق التعبير في قصص القرآن وفي القرآن عموما عن المعنى الواحد لا تختلف إلا لكي تفيد في فهمها فائدة لفظية أو معنوية". (عبده، ١٩٤٨: ٨: ٣٤٣-٣٤٤).

التشابه في قصة موسى عليه السلام بين سورة البقرة والأعراف والإعجاز القرآني فيه

سورة البقرة الآية: ٥٨ - ٦٠:

التشابه والإختلاف بين التقديم والتأخير		التشابه والإختلاف بين الفعل		
الأعراف	البقرة	الأعراف	البقرة	الفعل
﴿وادخلوا الباب سجدا﴾ ﴿وقولوا حطة وادخلوا﴾	﴿وادخلوا الباب سجدا﴾ ﴿وقولوا حطة﴾	﴿وإذ قيل لهم﴾	﴿وإذ قلنا﴾	المعلوم والمجهول
التشابه والإختلاف بين أنواع الجمع		﴿إذ استسقا﴾	﴿وإذ استسقى﴾	الفعل والمفعول
الأعراف	البقرة	﴿قومه﴾	﴿موسى لقومه﴾	ترادف الكلمة
﴿نغفر لكم﴾ ﴿خطيئاتكم﴾	﴿نغفر لكم﴾ ﴿خطاياكم﴾	﴿اسكنوا﴾	﴿ادخلوا﴾	
﴿بجمع القلة﴾	﴿بجمع الكثرة﴾	﴿فأرسلنا﴾	﴿فأنزلنا﴾	
التشابه والإختلاف بين الزيادة والنقصان		التشابه والإختلاف بين الزيادة والنقصان		
الأعراف	البقرة	الأعراف	البقرة	
﴿لا يوجد فيها الكلمة﴾	﴿رغدا﴾	﴿لا يوجد فيها الكلمة﴾	﴿رغدا﴾	
﴿سنزيد﴾	﴿وسنزيد﴾	﴿سنزيد﴾	﴿وسنزيد﴾	
﴿الذين ظلموا منهم﴾	﴿الذين ظلموا﴾	﴿الذين ظلموا منهم﴾	﴿الذين ظلموا﴾	
﴿لا يوجد فيها الكلمة﴾	﴿كلوا واشربوا من رزق﴾	﴿لا يوجد فيها الكلمة﴾	﴿كلوا واشربوا من رزق﴾	
	﴿الله﴾		﴿الله﴾	
التشابه والإختلاف بين الفعل والاسم		التشابه والإختلاف بين استعمال حروف العطف		
الأعراف	البقرة	الأعراف	البقرة	
﴿وأوحينا إلى موسى إذ﴾	﴿فقلنا اضرب﴾	﴿وكلوا﴾	﴿فكلوا﴾	
﴿استسقا﴾ ﴿قومه أن﴾ ﴿اضرب﴾				
ويفصح كل ذلك في القائمة التالية:				
الأعراف	البقرة			
﴿وإذ قيل لهم﴾	﴿وإذ قلنا﴾			
﴿اسكنوا﴾	﴿ادخلوا﴾			

﴿وَإِذْ قِيلَ﴾ [الأعراف: ١٦١] إذ لا إبهام بعد تقديم التصريح به.

والثاني: قال هنا: ﴿ادْخُلُوا﴾ [البقرة: ٥٨] وهناك ﴿اسْكُنُوا﴾ [الأعراف: ١٦١] لأن الدخول مقدم، ولذا قدم وضعاً المقدم طبعاً.

والثالث: قال هنا: ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ بجمع الكثرة لما أضاف ذلك القول إلى نفسه، واللائق بوجوده غفران الذنوب الكثيرة، وهناك ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ بجمع القلة إذ لم يصرح بالفاعل.

والرابع: قال هنا: ﴿رَعَدًا﴾ دون هناك لإسناد الفعل إلى نفسه هنا، فناسب ذكر الإنعام الأعظم وعدم الإسناد هناك.

والخامس: قال هنا: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ وهناك بالعكس، لأن "الواو" لمطلق الجمع، وأيضا المخاطبون يحتمل أن يكون بعضهم مذنبين، والبعض الآخر ما كانوا كذلك، فالمذنب لا بد وأن يكون اشتغاله بحط الذنب مقدماً على اشتغاله بالعبادة، فلا جرم كان تكليف هؤلاء أن يقولوا: (حطة) ثم يدخلوا، وأما الذي لا يكون مذنباً، فالأولى به أن يشتغل أولاً بالعبادة، ثم يذكر التوبة ثانياً، للهضم وإزالة العجب، فهؤلاء يجب أن يدخلوا ثم يقولوا، فلما احتتمل كون أولئك المخاطبين منقسمين إلى ذين القسمين، لا جرم ذكر حكم كل واحد منهما في سورة أخرى.

والسادس: قال هنا: ﴿وَسَنَزِيدُ﴾ بالواو وهناك بدونها، إذ جعل هنا المغفرة مع الزيادة جزاء واحداً لمجموع الفعلين، وأما هناك فالمغفرة جزاء "قول

البقرة	الأعراف
فكلوا	وكلوا
رغدا	-
وادخلوا الباب سجدا	وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة	سجدا
نغفر لكم خطاياكم	نغفر لكم خطيئاتكم
وسنزيد	سنزيد
الذين ظلموا	الذين ظلموا منهم
فأنزلنا	فأرسلنا
على الذين ظلموا	عليهم
يفسقون	يظلمون
وإذ استسقى موسى لقومه	إذ استسقا قومه
فقلنا اضرب	وأوحينا إلى موسى إذ استسقا قومه أن اضرب
فانفجرت	فانبعجت
كلوا واشربوا من رزق الله	-

التحليل الإعجازي من الآيات

وفي تحليل هذا الإعجاز، قد رأى بعض المفسرين الوجوه الإعجازية منه:

الإمام فخر الدين الرازي

وقد رأى الإمام فخر الدين الرازي: "أن هذه الألفاظ متقاربة ولا منافاة بينها البتة، ويمكن ذكر فوائد هذه الألفاظ المختلفة من وجوه". (الرازي، ١٩٨١ : ١٥ : ٢٩).

فلأول: قال هنا: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ [البقرة: ٥٨] لما قدم ذكر النعم، فلا بد من ذكر المنعم، وهناك

ذكر فوائد هذه الألفاظ المختلفة، وتمام العلم بما عند الله تعالى (الرازي، ١٩٨١ : ١٥ : ٣٠).
وبذلك تكون الآيات الكريمة قد بينت أن بنى إسرائيل مكثوا من النعمة فنفروا منها، وفتحت لهم أبواب الخير فأبوا دخولها، فكانت عاقبتهم أن محقت النعم من بين أيديهم، وسلط الله عليهم عذابا شديدا من عنده بسبب ظلمهم وفسوقهم عن أمره.

الإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي

وهذا قد بينه الإمام الألوسي مثل ذلك في تفسير الآيات في هاتين السورتين عند تفسيره الروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (الألوسي، د.س: ١ : ٢٦٧)، مع التعليق على ما ذهب إليه الإمام فخر الدين الرازي، حيث قال: ولا يخفى ما في هذه الأجوبة من النظر:
أما في الأول والثاني والثامن والعاشر فلأنها إنما تصح إذا كانت سورة البقرة متقدمة على سورة الأعراف نزولا كما أنها متقدمة عليها ترتيبا وليس كذلك، فإن سورة البقرة كلها مدنية، وسورة الأعراف كلها مكية إلا ثمان آيات من قوله تعالى: ﴿وَسَأَلْتَهُمَ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ [الأعراف: ١٦٣ - ١٧١] وقوله تعالى: ﴿اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [الأعراف: ١٦١] داخل في الآيات المكية، فحينئذ لا تصح الأجوبة المذكورة.

وأما ما ذكر في التاسع فيرد عليه منع عدم تعلق الأكل بالسكون لأنهم إذا سكنوا القرية،

(حطة) "والزيادة جزاء "الدخول"، فترك (الواو) يفيد توزع كل من الجزئين على كل من الشرطين. والسابع: قال هناك: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٢] وهنا لم يذكر (منهم) [البقرة: ٥٩]، لأن أول القصة هناك مبني على التخصيص ب ﴿مِنْ﴾ حيث قال: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٥٩] فخص في آخر الكلام ليطباق أوله، ولما لم يذكر في الآيات التي قبل ﴿فَبَدَّلَ﴾ هنا تمييزا وتخصيصا لم يذكر في آخر القصة ذلك.

الثامن: قال هنا: ﴿فَأَنْزَلْنَا﴾ [البقرة: ٥٩] وهناك ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ [الأعراف: ١٦٢] لأن الإنزال يفيد حدوثه في أول الأمر، والإرسال يفيد تسليطه عليهم واستتصاله لهم، وذلك يكون بالآخرة.
والتاسع: قال هنا: ﴿فَكُلُّوا﴾ [البقرة: ٥٨] بالفاء وهناك بالواو لما مر في ﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَعْدًا﴾ [البقرة: ٣٥]، وهو أن كل فعل عطف عليه شيء، وكان الفعل بمنزلة الشرط، وذلك الشيء بمنزلة الجزاء عطف الثاني على الأول "بالفاء" دون "الواو"، فلما تعلق الأكل بالدخول، قيل في سورة البقرة: ﴿فَكُلُّوا﴾ ولما لم يتعلق الأكل بالسكون في الأعراف (١٦١) قيل: ﴿وَكُلُّوا﴾. والعاشر: قال هنا: ﴿يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩] وهناك ﴿يُظَلِّمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢] لأنه لما بين هنا كون الفسق ظلما، اكتفى بلفظ "الظلم" هناك انتهى.

فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الأمرين، فهذا ما خطر بالبال في

مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿البقرة: ٥٧﴾ الخ بكافات الخطاب وصيغته فاللائق حينئذ أن يذكر لفظ (منهم) أيضا.

مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ أَبُو حِيَانَ الْأَنْدَلُوسِيُّ

قال: "أن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ وهناك ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ فهنا حذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى، وهناك ﴿ادخلوا﴾ وهنا ﴿اسكنوا﴾ السكنى ضرورة تتعقب الدخول، فأمرنا هناك بمبدأ الشيء وهنا بما تسبب عن الدخول".

وهناك ﴿فكلوا﴾ "بالفاء" وهنا "بالواو"، فجاءت الواو على أحد محتملاتها من كون ما بعدها وقع بعدما قبلها، وقيل: الدخول حالة مقتضية، فحسن ذكر فاء التعقيب بعده، والسكنى حالة مستمرة، فحسن الأمر بالأكل معه لا عقبيه، فحسنت الواو الجامعة للأمرين في الزمن الواحد، وهو أحد محاملها. ويزعم بعض النحويين أنه أولى بحاملها وأكثر. وقيل ثبت ﴿رغدا﴾ بعد الأمر بالدخول، لأنها حالة قدوم، فالأكل فيها ألد وأتم وهم إليه أحوج بخلاف السكنى، فإنها حالة استقرار واطمئنان، فليس الأكل فيها ألد ولا هم أحوج (الأندلسي، ١٩٩٣ : ٤ : ٤٠٦).

وأما التقديم والتأخير في ﴿وقولوا﴾ و﴿وادخلوا﴾، فقال الزمخشري (الزمخشري، ١٩٩٨ : ٢ : ٥٢٣): سواء قدّموا الحطة على دخول الباب وأخروها فهم جامعون في الإيجاد بينهما انتهى، وقوله سواء قدّموا وأخروها تركيب غير عربي وإصلاحه سواء أقدموا أم أخروها كما قال تعالى:

تتسبب سكناهم للأكل منها كما ذكر الزمخشري (الزمخشري، ١٩٩٨ : ٢ : ٥٢٢)، فقد جمعوا في الوجود بين سكنها والأكل منها، فحينئذ لا فرق بين ﴿كلوا﴾ و ﴿فكلوا﴾ فلا يتم الجواب.

وأما الثالث فلأنه تعالى وإن قال في الأعراف (١٦١) ﴿وَإِذْ قِيلَ﴾ لكنه قال في السورتين: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨، الأعراف: ١٦١] وأضاف الغفران إلى نفسه، فبحكم تلك اللياقة ينبغي أن يذكر في السورتين جمع الكثرة بل لا شك أن رعاية ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أولى من رعاية ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ لتعلق الغفران بالخطايا كما لا يخفى على العارف بالمزايا.

وأما الرابع فلأنه تعالى وإن لم يسند الفعل إلى نفسه تعالى لكنه مسند إليه في نفس الأمر، فينبغي أن يذكر الإنعام الأعظم في السورتين.

وأما الخامس فلأن القصة واحدة، وكون بعضهم مذنبين وبعضهم غير مذنبين محقق فعلى مقتضى ما ذكر ينبغي أن يذكر ﴿وقولوا حطة﴾ مقدما في السورتين.

وأما السادس فلأن القصة واحدة، وأن الواو لمطلق الجمع، وقوله تعالى: ﴿تَغْفِرْ﴾ في مقابلة ﴿وقولوا﴾ سواء قدم أو أخر، وقوله تعالى: ﴿وسنزئذ﴾ [البقرة: ٨٥] في مقابلة ﴿وادخلوا﴾ [الأعراف: ١٦١] سواء ذكر الواو أو ترك.

وأما السابع فلأنه تعالى قد ذكر هنا قبل ﴿قَبَدَل﴾ [البقرة: ٥٩] ما يدل على التخصيص والتمييز، حيث قال سبحانه: ﴿ووظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات

واحد. وقرىء: ﴿يَغْفِر لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ و﴿تَغْفِر لَكُمْ﴾ و﴿خَطَايَاكُمْ﴾. و﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾، و﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾، على البناء للمفعول.

محمود بن حمزة بن نصر الكرماني

ولقد رأى الأستاذ محمود بن حمزة بن نصر الكرماني "أن الكلمة ﴿كَلُوا﴾ في البقرة: ٥٨ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكَلُوا﴾ بالفاء، وفي الأعراف: ١٦١ بالواو، لأن الدخول سريع الانقضاء فيتبعه الأكل، وفي الأعراف ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا﴾ المعنى: "أقيموا فيها"، وذلك ممتد فذكر بالواو أي أجمعوا بين الأكل والسكون وزاد في البقرة رغدا لأنه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ خلاف ما في الأعراف فإن فيه ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾.

وقدم ﴿وَادْخُلُوا﴾ الباب سجداً على قوله ﴿وَقُولُوا﴾ حطة في هذه السورة وأخرها في الأعراف، لأن السابق في هذه السورة ﴿ادْخُلُوا﴾ فبين كيفية الدخول.

وفي هذه السورة ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ بالإجماع وفي الأعراف ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾ مختلف، لأن خطايا صيغة الجمع الكثير ومغفرتها أليق في الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه.

وفي هذه السورة ﴿وَسَنزِيدُ﴾ وفي الأعراف ﴿سَنزِيدُ﴾ بغير واو، لأن اتصالها في هذه السورة أشد لاتفاق اللفظين واختلفا في الإعراب لأن اللائق سنزید محذوف الواو ليكون استئنافا لكلام.

﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ ويمكن أن يقال: ناسب تقديم الأمر بدخول الباب ﴿سَجْدًا﴾ مع تركيب ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ لأنه فعل دال على الخضوع والذلة و﴿حَطَّة﴾ قول والفعل أقوى في إظهار الخضوع من القول، فناسب أن يذكر مع مبدأ الشيء وهو الدخول ولأن قبله ﴿ادْخُلُوا﴾ فناسب الأمر بالدخول للقربة الأمر بدخول بابها على هيئة الخضوع، ولأن دخول القربة لا يمكن إلا بدخول بابها، فصار باب القربة كأنه بدل من القربة أعيد معه العامل بخلاف الأمر بالسكنى.

أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري

قال الإمام الزمخشري (الزمخشري، ١٩٩٨):
٢: ٥٢٣): "فإن قلت: كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة؟ قلت: لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض. ولا تناقض بين قوله ﴿اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكَلُوا مِنْهَا﴾، وبين قوله: ﴿فَكَلُوا﴾ لأنهم إذا سكنوا القربة فتسبب سكناهم للأكل منها، فقد جمعوا في الوجود بين سكنائها والأكل منها، وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخروها، فهم جامعون في الإيجاد بينهم، وترك ذكر الرغد لا يناقض إثباته، وقوله: ﴿تَغْفِر لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ موعده بشيئين: بالغفران، وبالزيادة، وطرح الواو لا يحل بذلك، لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل: وماذا بعد الغفران؟ فقول له: ﴿سَنزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، وكذلك زيادة ﴿مِنْهُمْ﴾ زيادة بيان، ﴿وَأَرْسَلْنَا﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾. و﴿يُظْلِمُونَ﴾ و﴿يُفْسِقُونَ﴾ من واد

مخرج الاستئناف للدلالة على أنه تفضل محض ليس في مقابلة ما أمروا به. وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب «تغفر» بالتاء والبناء للمفعول، و﴿خطيئاتكم﴾ بالجمع والرفع غير ابن عامر فإنه وحد وقرأ أبو عمرو «خطاياكم».

ومن البيان السابق، قد اختلف المفسرون في تفسيرها، واعلم أن اختلافهم فيها لا يدور إلا في مدارين، وهما: (١) بعضهم من يرى أن هاتين السورتين تبين بعضها على بيان بعضها، حيث يكون في البقرة ما يفسر على الخفاء في الأعراف، كبيان كيفية الدخول إلى بيت المقدس في البقرة، وغير ذلك، (٢) وبعضهم من يرى أن هاتين السورتين تختلفان في تأييد المعنى وتأكيد البيان، حيث يكون الله تعالى بين في البقرة على كثرة نعمه على بني إسرائيل وتفضيله عليهم جزاء بما صبروا على إيذاء فرعون وقومه عليهم، وبين في الأعراف على سخطه عليهم بما عصوه من سؤالهم عن رؤية الله جهراً، واتخاذهم العجل بكفرهم وغير ذلك مما جعلهم مغضوباً عند الله (البيضاوي، ١٩٩٨ : ٢ : ٣٧٧).

اتجاه الآيات ومضمونها من كل منهما:

ومن البيان السابق، يظهر لنا أن الآيات من السورتين تتجه كل منهما إلى ما لا يتجه غيره إليه (الصالح، د.س : ٢٧٧): الأول: أما سياق الآيات في البقرة هو تعدد النعم التي أنعمها الله على بني إسرائيل ويبدء الكلام معهم بقوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلِيَّ

وفي هذه السورة ﴿فبدل الذين ظلموا قولا﴾ وفي الأعراف ﴿ظلموا منهم﴾ لأن في الأعراف ﴿ومن قوم موسى﴾ ولقوله ﴿منهم الصالحون ومنهم دون ذلك﴾، وفي هذه السورة ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ وفي الأعراف ﴿فأرسلنا﴾ لأن لفظ الرسول والرسالة كثرت في الأعراف فجاء ذلك وفقاً لما قبله وليس كذلك في سورة البقرة.

وقوله ﴿فانفجرت﴾ وفي الأعراف ﴿فانبجست﴾ لأن الانفجار انصباب الماء بكثرة، والانبجاس ظهور الماء وكان في هذه السورة ﴿كلوا واشربوا﴾ فذكر بلفظ بليغ وفي الأعراف ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ وليس فيه ﴿واشربوا﴾ فلم يبالغ فيه (الكرماني، د.س : ٧٢).

ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن

محمد البيضاوي

قال البيضاوي "﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بإضمار اذكروا لقرية بيت المقدس. ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ مثل ما في سورة «البقرة»، معنى غير أن قوله ﴿فَكُلُوا﴾ فيها "بالفاء" أفاد تسبب سكناهم للأكل منها، ولم يتعرض له ها هنا اكتفاءً بذكره ثمة، أو بدلالة الحال عليه".

وأما تقديم قوله ﴿قولوا﴾ على ﴿وادخلوا﴾ فلا أثر له في المعنى، لأنه لا يوجب الترتيب وكذا "الواو" العاطفة بينهما.

﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ وعد بالغفران والزيادة عليه بالإثابة، وإنما أخرج الثاني

المراجع

Anshori, Muhammad Luthfil. (2017). *Lisania*. أسلوب التكرار في القرآن الكريم *Journal Of Arabic Education and Literature*, 1 (1), 56-73

أحمد، يوسف الحج. (٢٠٠٣). *موسوعة*

الإعجاز العلمي، دمشق: مكتبة دار ابن

حجر

الألوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادي.

(د.س). *روح المعاني في التفسير القرآن*

العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء

التراث العربي

الأندلوسي، محمد بن يوسف أبو حيان. (١٩٩٣).

تفسير البحر المحيط، بيروت: دار الكتب

العلمية

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي.

(١٩٨٧). *الصحيح البخاري*، بيروت: دار

ابن كثير

البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر

بن محمد. (١٩٩٨). *أنوار التنزيل وأسرار*

التأويل، استنبول: مكتبة الحقيقة

ابن تيمية، تقي الدين. (د.س). *التفسير الكبير*،

دار بيروت: الكتب العلمية

الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي.

(١٤٠٥ هـ). *التعريفات*، بيروت: دار

الكتاب العربي

رضا، محمد عبده و محمد رشيد. (١٩٤٨). *التفسير*

القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار،

القاهرة: منشي المنار

فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ (البقرة: ٤٧)، ثم يأخذ

بسردهم عليهم ويذكرهم بها (السامرائي، د.س:

٢٧٧)، **الثاني**: وأما سياق الآيات في الأعراف،

فالمقام مقام تقريع وتأنيب، فإن بني إسرائيل قوم لا

يتعظون فإنهم بعد ما أنجاهم من البحر وأغرق آل

فرعون طلبوا من موسى أن يجعل لهم أصناما

يعبدونها. وعندما ذهب موسى لميقات ربه عبدوا

العجل، وأثم كانوا ينتهكون محارم الله فقد طلب

الله منهم أن يعظموا حرمة السبت فانتهكوها

وأخذوا يصطادون الحيتان فيه إلى غير الله

(السامرائي، د.س: ٢٧٨).

الخلاصة

أن وجوه الإعجاز اللغوي من تشابه في تكرار

القصة من هذه السورة هو وقوع في بعضها زيادة

أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف

مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين

الآيتين أو الآيات، وأنه لا بأس أن يختلف العبارتين

أو العبارات إذا لم يكن هناك تناقض، ولا تناقض

بينها قط، لأن العبارة في الآية قد اتجهت إلى ما لا

يتجه غيرها إليه.

والحكمة في ذلك أن الله قد سيق الكلام في

كتابه الكريم المعجز موافقا بما اقتضى عليه الحجة،

حيث فضل بني إسرائيل بالتعظيم عقبا بما فعلوا

طاعته ورسوله موسى عليه السلام كما تجلى في

البقرة، ووعدهم بالعذاب لما عصوه ورسوله عليه

السلام كما أفصح في الأعراف.

- الرازي، مُجَّد فخر الدين. (١٩٨١). **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفتاح الغيب**، بيروت: دار الفكر
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. (١٤١٤هـ). **أصول التفسير ومناهجه**، بيروت: مؤسسة الرسالة
- الزركشي، الإمام بدر الدين مُجَّد بن عبد الله. (٢٠٠١). **البرهان في علوم القرآن**، بيروت: دار الفكر
- الزرقاني، مُجَّد عبد العظيم. (١٩٩٥). **مناهل العرفان في علوم القرآن**، بيروت: دار الكتاب العربي
- الزمخشري، أبو القاسم مُجَّد بن عمر. (١٩٩٨). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، الرياض: مكتبة العبيكان
- القطان، مناع خليل. (١٩٧٣). **مباحث في علوم القرآن**، الرياض: منشورات العصر الحديث
- القلموني، أبو ذر. (١٩٩٢). **عون الرحمن في حفظ القرآن**، القاهرة: المكتبة التراث الإسلامي
- الكرمانى، محمود بن حمزه. (د.س). **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن**، القاهرة: دار الفضيلة
- السامرائي، فاضل صالح. (د.س). **التعبير القرآني**، جامعة بغداد: بيت الحكمة
- السيوطي، جلال الدين الشافعي. (د.س). **الإتقان في علوم القرآن**، بيروت: دار الفكر
- الأصفهاني، الراغب. (٢٠٠٢). **مفردات ألفاظ القرآن**، بيروت: دار القلم
- الطيبار، مساعد بن سليمان بن ناصر. (١٤٢٢هـ). **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، مصر: دار ابن الجوزي
- ابن عاشور، مُجَّد طاهر. (د.س). **تفسير التحرير والتنوير**، تونس: دار التونسية للنشر
- عتر، نور الدين. (١٩٩٦م). **علوم القرآن الكريم**، دمشق: مطبعة الصبيل
- عثمان، خليل عبد المعطي. (٢٠٠٨). **التكرار وأثره في القصص القرآني قصة موسى أمودجاً. العراقية المجلات الأكاديمية العلمية**، ٢١ (٢)، ٢٣-٥٤
- الغلاييني، مصطفى. (٢٠٠٥). **جامع الدروس العربية**، بيروت: دار الكتب العلمية
- مسلم، مصطفى. (١٩٩٦). **مباحث في الإعجاز القرآني**، الرياض: دار المسلم
- ابن منظور، مُجَّد بن مكرم الأفريقي. (د.س). **لسان العرب**، بيروت: دار صادر
- النحوي، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَّد الجرجاني. (٢٠٠٤). **دلائل الإعجاز**، القاهرة: مكتبة الخانجي